# هيستريا السلفية والإسلامو فوبيا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وأشهد أن لا لــه إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وبعد:

**= هجوم عنيف يشن على السلفيين في كل وسائل الإعلام العلمانية، من مظاهره:**

١-تحدثت الصحف الحكومية والخاصة عن واقعة أن السلفيين أقاموا حداً على مسيحي بقطع أذنه، وعندما ترجع إل وقائع الحادث تجده حدث في محافظ قنا بصعيد مصر، في إطار شجار بين جيران، سببه امرأة عاهرة تدير شــقتها للأعمال المنافية للآداب، انتهت الحادثة باعتداء بعض الجيران على صاحب الشقة الذي تــصادف أنــه مــسيحي، وضربوه، وكان من الضرب ضربة في أذنه سببت قطعها، ولو كان الرجل مسلما لحدثت نفس الواقعة معه، فأصدر جهابذة الإعلام بيانات تندد بإقامة "سلفيين" للحد على مواطن قبطي بقطع الأذن، مع أنه لا يوجد في الإسلام شــيء اسمه حد قطع الأذن أصلا، إلا أن الأهم هو السؤال عن "ختم النسر" الذي صنفوا به الجيران الذين تــشاجروا مــع صاحب الشقة على أنهم "سلفيون".

٢-تروج شائعات على لسان السلفيين أنهم أصدروا بياناً يلزمون فيه كل الفتيات غير المحجبات بلبس الحجاب وإلا سيتعرضن للخطف، وكأن السلفيون يقدمون خدمة "اخطفني شكراً"، هوم ديلفري.

٣-التقاط كل شاردة وسقطة من هنا أو هناك لأي شخص ملتحي، حتى يتم تــضخيمها، وإلــصاق الــتهم بــسببها بالإسلاميين تحت مسمى "السلفيين".

### من هو السلفي؟

أصبح مصطلح السلفي مرادف لتاجر المخدرات، أو مصاص الدماء، وهذا التشويه المتعمد للسلفي ينبثق من حصيلة التصوير الإعلامي للسلفي المعروضة في فيلم "الإرهاب والكباب"، ومسلسل "الجماعة".

روى أحمد وأهل السنن عن الْعِرْبَاض بْنَ سَارِيَةَ قال: [صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْــدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ].

إذن: فالسلفي هو المتمسك بشرع الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، قولاً وعملاً، مقتدياً بسلف الأمة، وهم أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لاسيما الخلفاء الراشدين المهديين.

**هل للسلف فضل علي غيرهم من المسلمين؟**

١-قال تعالى: "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه".

٢-وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ، وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ].

**لماذا الهجوم على مذهب السلف؟**

**أولاً: للخلل في مفهومي التشدد والوسطية**

وهناك قضيتان كبيرتان تبنيان على مصطلحين مهمين يستخدمان: ١-قضية التشدد. ٢-قضية الوسطية.

إن كان التشدد هو إعفاء اللحى، وتقصير الثياب، وعدم الخروج عن ثوابت الدين، فلنعم التشدد، ذاك التشدد الذي كان عليه خلفاء رسول الله وأصحابه وآله.

وإن كان التشدد هو الدعوة إلى تطبيق شرع الله والرضا به، فلنعم التشدد، ذاك التشدد المأخوذ من قوله "أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون".

إن كان التشدد هو اختيار المرأة لأن تغطي وجهها عن غير محارمها اتباعا منها لأمهات المؤمنين فلنعم التشدد ذاك التشدد.

وإن كان التشدد هو منع تسمية الأشياء بغير أسمائها، فلنعم التشدد هو:

١-فالنصارى شركاء معنا في الوطن، ولكن ليسوا في الجنة ونعيمها يوم القيامة، قال تعالى: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ. لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ" (المائدة:٧٢-٧٥)

٢-والعلاقات الجنسية خارج إطار الأسرة ليست حرية شخصية، بل هي زنا، والزنا جريمة، لم تجزه أي شريعة من الشرائع السماوية، لا اليهودية ولا النصرانية ولا الإسلام.

٣-والمشروبات الكحولية ليست مشروبات روحية، بل هي خمر، والخمر أم الخبائث.

٤-وإن كانت الوسطية المزعومة هي أن يفتي شيخ الأزهر السابق للدول الأوروبية بحقها في منع فتياتها المسلمات من ارتداء الحجاب فبئس تلك الوسطية.

٥-وإن كانت الوسطية هي السماح ببيع الخمور والترخيص لبيوت الدعارة والملاهي الليلية، فبئس تلك الوسطية.

٦-وإن كانت الوسطية تفصيل الفتاوي بمقاسات مناسبة لأهواء وأمزجة السلاطين والحكام كمنع ختان الإناث ومنع ارتداء النقاب في الأماكن العامة فبئس تلك الوسطية.

فالحقيقة المجردة عن أي مجاملات: أن الوسطية في مصطلح القوم هي الانحلال والانسلاخ من ثوابت الدين, والتشدد هو التمسك بسنة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

**ثانياً: لحتمية تطبيق الشريعة الإسلامية بينما العلمانيون لا يريدون تطبيقها:**

١-"وَمَن لّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزلَ اللّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ"، "الْفَاسِقُونَ"، "الكافرون".

٢-"أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لّقَوْمٍ يُوقِنُونَ" (المائدة:٥٠)

٣-"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتّىَ تُقِيمُواْ التّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مّن رّبّكُمْ وَلَيَزِيدَنّ كَثِيراً مّنْهُم مّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رّبّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" (المائدة:٦٨)

**ثالثاً: لعداوة الشيطان للسلطة الإسلامية:**

**فالشيطان لا يطيق قيامها، وإذا قامت فإنه يكرس جهوده لإسقاطها، واقعياً وتاريخياً.**

**١-جهود الشيطان لتقويض سلطة الحكم الإسلامي قبل قيامه:**

في المسند عن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أنه كَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بيعة الْعَقَبَةَ أنهم ليلتها كانوا اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا، تِسْعَةٌ مِنْ الْخَزْرَجِ، وَثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوْسِ، قال: فَلَمَّا بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَبْعَدِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ: يَا أَهْلَ الْجُبَاجِبِ – أي الْمَنَازِلُ –، هَلْ لَكُمْ فِي مُذَمَّمٍ وَالصُّبَاةُ مَعَهُ، قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا أَزَبُّ الْعَقَبَةِ، هَذَا ابْنُ أَزْيَبَ، اسْمَعْ أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَأَفْرُغَنَّ لَكَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْفَعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ. فَقَالَ أحدهم: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مِنًى غَدًا بِأَسْيَافِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمْ أُومَرْ بِذَلِكَ، قَالَ كعب: فَرَجَعْنَا فَنِمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا].

**٢-جهود الشيطان لتقويض سلطة الحكم الإسلامي أثناء قيامه:**

أ-دليل ذلك موقف الشياطين من مُلك سليمان عليه السلام؛ حيث جاء تفسير قول الله تعالى: "وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ" (ص:٣٤)، قال ابن عباس ووغيره: يعني شيطانا. بمعنى أن هذا القول مرتبط بقصة مضمونها: أنه كانت هناك محاولة انقلاب شيطانية ضد حكم سليمان، بأن أتى الشيطان بإنسان ممسوس ومسيطر عليه من الجن والشياطين، يأتمر بأمر الشياطين، ونصبوه على عرش سليمان، فكأنه جسد ألقي على كرسي عرش سليمان، فقدر الله فشلتلك المحاولة الانقلابية بتفاصيل لم تذكر لنا، لأن تفاصيل المؤامرات على السلطة الإسلامية عديدة ومتنوعة حسب كل عصر وأوان، والقاسم المشترك الأعلى بينها هو القضاء على سلطة الشريعة الإسلامية، فلم يحك لنا القرن تفاصيل القضاء على المؤامرة الانقلابية، وإنما حكى لنا حدوثها وفشلها. ولعل هذه الحقيقة تكون تنبيها للذين يتلهفون على قيام السلطة الإسلامية دون الاستعداد للمحافظة عليها بعد قيامها، إذ إن العقبات الضخمة التي يصنعها الشيطان في سبيل قيام هذه السلطة ستكون قليلة بجانب الأساليب والوسائل التي سيمارسها الشيطان لمحاولة إسقاطها إذا قامت.

ب-وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: [قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي، فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ، أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ، أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ"، وبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الصَّلَاةِ سألوه، فقَالَ إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ، لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ، أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ، أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ"، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ].

**٣-جهود الشيطان لتقويض سلطة الحكم الإسلامي بعد انتهائه لتشويهه تاريخياً:**

لما فشلت المحاولة الشيطانية ضد سليمان في حياته لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل قدمت الشياطين تفسيرا باطلا لسلطة سليمان بعد موته. مما يعني أن الشيطان لا يقاوم فقط واقع السلطة الإسلامية إذا كانت قائمة، بل يقاوم مجرد أن تكون هذه السلطة – إذا غابت عن الواقع – مجرد تجربة تاريخية ناجحة، بل يصورها على أنها تجربة مرعبة فاشلة، كما يظهر ذلك في قوله تعالى: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ" (البقرة:١٠٢).

والذي يتلخص من أقوال أهل التفسير: أن الشياطين نشرت السحر بين الناس في عهد سليمان، وكتبوا فيه كتبًا، فجمعها سليمان حتى يمنعهم منها، ودفنها تحت كرسي عرشه، وهو المكان الذي لا تستطيع الشياطين الاقتراب منه، فلما مات سليمان دلت الشياطينُ الناسَ على هذه الكتب، فاستخرجوها من تحت الكرسي وأشاعوا أن سليمان كان يحكم الجن والإنس بكتب السحر، واتهموا سليمان بالسحر والكفر، فلما بعث الله النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذكر في كلامه نبيَّ الله سليمان قالت اليهود: إن سليمان كان ساحرا، فنزل قول الله ردا عليهم: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" (البقرة:١٠٢)، مما يدل على الحساسية الجاهلية الشديدة تجاه الشريعة الإسلامية، ومن هنا كانت الحرب علي الشريعة، ولا أرى فارقاً كبيراً بين أن يوصف ملك سليمان – الذي كان بالشريعة السماوية – بالسحر والكفر، وبين أن يوصف السلفيون بأنهم كفرة، وقوى ظلامية، وقوى رجعية، وقوى متآمرة، تعمل لحساب أجندات أجنبية بالجزيرة العربية الوهابية.

**رابعاً: لأن الطعن في السلفيين هو من طرق محاربة تطبيق الشريعة الإسلامية:**

**من خلال استقراء حرب الجاهلية على الشريعة يمكننا أن نقول أن الحرب على الشريعة تأخذ بعدين:**

البعد الأول: بعد تاريخي، فيتجهون فيه إلى تاريخ المسلمين وخاصة الأيام التي طبقت فيها الشريعة.

والبعد الثاني: بعد واقعي، ويعنون فيه بما يحدث اليوم على أرض الواقع .

**<u>البعد الأول: البعد التاريخي للهجوم عل الشريعة:</u>**

**١-إما بتشويه التجارب التاريخية للفترات التي تم فيها الحكم بما أنزل الله**، فكما صوروا حكم سليمان أنه حكم بالسحر والشعوذة؛ فكذلك يصورون أيام حكم الشريعة الإسلامية بأنها فترات فتن واقتتال واستبداد، ابتداءً من فتنة

علي ومعاوية، ومرورا بالخلافة العباسية وولع هارون الرشيد بالجواري والنسوان والخمور، ومروراً بالخلافة العثمانية التي أوجدت التخلف العلمي في المسلمين، حتى إن كتب التاريخ المقررة على طلبتنا في المدارس تتكلم عن: "مساوئ الحكم العثماني"، و"النتائج الإيجابية للحملة الفرنسية على مصر". فهل الحكم العثماني ليست له إيجابيات والحملة الفرنسية على مصر ليست لها سلبيات؟ أين الإنصاف؟

**٢-وإما بتثبيت النظم الجاهلية البديلة للشريعة استناداً إلى تعاقب الأزمان التاريخية على المجتمع وهو يطبقها،** وإضفاء القدسية علي الدساتير الوضعية لتحقيق القناعة بها في ضمير الناس، بإعلان أن هناك نظاما للحياة وقوانين حاكمة لا يمكن لأحد الخروج عليها. أنظر مثلاً إلى تصوير الفراعنة وهم يتلقون القوانين من الشمس، ومنه قوله تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) (هود:٨٧) . والدليل في قولهم (أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ)، وكأن هناك نظاماً رأسمالياً له قدسية في نفوسهم، حتى أنهم لا يستطيعون الخروج عليه.

**البعد الثاني: البعد الواقعي للهجوم على الشريعة:**

**وذلك بتقديم تجارب فاشلة ومشوهة لتطبيق الشريعة الإسلامية:**

١-اضطر حاكم لبعض البلاد المنتسبة للإسلام إلى إعلان أن هناك لجان قانونية مختصة لتقنين أحكام الشريعة الإسلامي في مواد قانونية، وكان ذلك نتيجة الضغط الجماهيري، وبعد فترة زمنية طويلة أعلن عن إتمام التقنين، لتكون المفاجأة أن القانون الذي تم إنجازه هو "القانون البحري التجاري"!!!

والرسالة الضمنية في هذا الحدث: أن قوانين الشريعة الإسلامية لا تطبق عملياً إلا فوق سطح الماء وفي أعالي البحار، بعيدا عن حياة الناس اليومية وواقعهم المباشر.

٢-أعلن أحد حكام دولة إسلامية أسيوية عزمها على تطبيقَ الشريعة الإسلامية، ورغم أن الموقف كان مجرد مناورة سياسية عارضة، وليست موقفًا حقيقيًّا نابعاً من قناعة ذلك الحاكم بالشريعة الإسلامية، إلا أن الأمر اقتضى من الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أن يسافر إلى تلك البلد ليثنيهم عن مجرد التفكير في هذا الأمر، ولم يرجع إلا بعد أن قررت الحكومة إلغاء قرار تطبيق الشريعة.

والرسالة الضمنية في هذا الحدث: أن الغرب مهما كانت قناعاته بحرية تعبير الشعوب عن رغباتها إلا أنه لا يقبل أبداً أن تعبر هذه الشعوب عن رغبتها في العودة إلى الشريعة الإسلامية.

٣-أعلن أحد حكام دولة إسلامية إفريقية عزمها على تطبيق الشريعة الإسلامية، فإذا بالرئيس الأمريكي جورج بوش يقوم بزيارة سريعة إلى تلك البلاد ليثني أصحاب السلطة فيها عن قرارها؛ فتراجعت السلطة فور الزيارة الخاطفة وأقيمت الاحتفالات للرئيس الأمريكي والتف أصحاب التطبيق المزعوم بزيهم الإفريقي المشهور ورقصوا رقصة آكلي لحوم البشر وهم يجرون في حلقة أمام الرئيس الأمريكي.

والرسالة الضمنية في هذا الحدث: أن قوانين الشريعة الإسلامية لا يطالب بها إلا آكلوا لحوم البشر، المتوحشون، الجهلة، العراة، الظلاميون، الرجعيون.

٤-خلال الأسبوع الماضي شهدت السفارة الأمريكية وعدة مراكز بحثية لقاءات مكثفة بين نشطاء وباحثين ليبراليين مع باحثين وصحفيين أمريكيين، وكان محور الحديث هو إيصال رسالة إلى الطرف الأمريكي تحذر من تصاعد نفوذ الإسلاميين في مصر بعد ثورة ٢٥ يناير، وأن التيار السلفي تحديدا يمثل تهديدا لمدنية الدولة والنظام السياسي بعد ظهور قدرته الواسعة على الحشد والتأثير الانتخابي على النحو الذي ظهر في الاستفتاء الدستوري الأخير، وكان واضحا أن أصداء هذه الحوارات وصلت بسرعة إلى الدوائر السياسية والإعلامية الأمريكية ، حتى أنك لا تفتح أي صحيفة أمريكية مهتمة بالشأن المصري الآن إلا وتجد صدى هذا التحذير واضحا جليا.
والرسالة الضمنية في هذا الحدث: أن العلمانيين اليوم صاروا يتحدثون عن نفس الفزاعة التي ظلت تتحدث عنها الأنظمة الديكتاتورية السابقة، بأنه في حال وصول الإسلاميين إلى السلطة فان ذلك سيكون خطرا على الجميع، ويهدد وحدة الوطن، والنسيج الاجتماعي، هو ذاته كلام نظام حسني مبارك من قبل، "أتواصوا به؟ بل هم قوم خصمون".
وإن كان الحكم بالشريعة الإسلامية هو رأيي الشخصي الناتج عن قناعاتي الدينية، واستطعت أن أقنع به الغالبية العظمى من الشعب، فقاموا بانتخابي في المجالس التشريعية، واستطعت أن أفرز القوانين التي تعكس قناعاتي وقناعات الغالبية العظمى من الشعب، أليست هذه حرية الرأي وحكم الشعب للشعب؟

٥-**استغلال السقطات غير المقصود من رموز المنتسبين إلى الإسلاميين وتضخيمها إعلامياً** لتنفير الناس عن الإسلاميين عموماً، كاستغلال تصريحات الشيخ محمد حسين يعقوب، بوصفه يوم الاستفتاء بـ "غزوة الصناديق"، ورغم أن الأوساط الإسلامية معروف عنها التقدير الكامل للعلماء والدعاة إلا أنهم رفضوا بشدة تصريحات الشيخ محمد حسين يعقوب جملةً وتفصيلاً، ولاموه لوماً شديداً، على تصرفه وقوله ذاك، وهو تصرف منهم كان ينبغي أن يقابل لدى الأطراف الأخرى بما يستحق من التقدير، فتكف عن تلك الحالة من الاستهداف المفضوح التي انتهجتها، إلا أن بعض الأوساط رأت فيما جاء على لسان الرجل فرصة لا ينبغي تفويتها، وانطلاقة جيدة نحو حملة من الهجوم والتشويه المتعمد لتيار بأكمله.
والرجل لا يعدو إلا أن يكون أخطأ من شدة الفرح، ففي صحيح مسلم عن أَنَس بْن مَالِكٍ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ، كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي، وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ].
والشيخ محمد حسين يعقوب داعية له باع كبير في الدعوة إلى الله، يعرفه الكثير من المسلمين داخل مصر وخارجها، وهو على علو قدره إنسان يخطيء كما يخطيء البشر، لكنه يبقى بحر من الخير لا تعكره هفوة، وقديما قالوا "كفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه".

## الخطبة الثانية

**= أسامة القوصي ويسري فودة.**

لقد اهتم الإعلامي يسري فودة في قناة الملياردير القبطي نجيب ساويرس بإذاعة شريط الشيخ يعقوب، واستضاف للتعليق عليه الشيخ أسامة القوصي، باعتباره شخصية سلفية، أنظر: لقد أصبح كل ملتحٍ سلفي.

من هو الشيخ أسامة القوصي؟

هو من قاد الثورة المضادة،

هو من كان يفتي أن كل التجاوزات القمعية للنظام الأمني لحسني مبارك كان جائزاً شرعا.

هو من كان يصف الأفعال القمعية لرجال مباحث أمن الدولة بأنه جهاد في سبيل الله، وأنهم ضباط وجنود مباحث أمن الدولة ممن ورد فيهم الحديث النبوي: (عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله).

هو ممن كان يعتبر أن إبلاغ مباحث أمن الدولة عن أسماء وأفعال المعارضين لنظام مبارك هو فرض واجب لمعاونة ولي الأمر.

هذا الشخص دون غيره أتى به يسري فودة لكي يعلق على أحوال الثورة المصرية الآن!!! أليس عجيباً؟

**= <u>لماذا الهجوم على الإسلاميين؟</u>**

أليس الإسلاميون هم أكثر من نَكَّلَ بهم النظام السابق، وعاشوا سنين طوال بين المطاردة والاعتقال والإقصاء والمصادرة بكل أشكالها، بينما كانت النخب السياسية الليبرالية اليوم هي المطبلة المزمرة للنظام السابق، التي باركت تسلطه وإجرامه، لقد كان محمد البرادعي يتجول في النمسا وأوروبا والعالم كله، وعمرو موسى وزير الخارجية للنظام السابق، بينما كان مشايخنا قابعين في أقبية السجون والمعتقلات.

هل هي على نظام القذافي: من أنتم؟ نحن الذين تحملنا في حقبة التسعينيات من القرن الماضي لأبشع صور التنكيل والتعذيب والقهر، كانت بمثابة المحرقة اليهودية على يد الألمان:

فكم من مشاخنا الذين ماتوا خلف القضبان؟

وكم من طاهر عفيف لفقت له قضايا مخلة بالشرف ليسجن بها فمات في السجن كمدا أو خرج منه مقهورا؟

وكم من أسر شُردت بعد أن غُيب عائلها؟

وكم من عالم ضيق عليه رزقه في مصر حتى مات حسرة على ما تعرض له؟

وكم من فار بدينه من بلد إلى بلد، تغرب عن وطنه وضاع بين الحدود، وهو يبحث عن موطن يؤويه..

بينما كان أعداء الشريعة الإسلامية يومها آمنين مطمئنين في بيوتهم ومناصبهم.

لذا أنا أريد من الدولة أن تفتح التحقيق في كل من ظلم ونكل به وحرم من حقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأن يرد له الاعتبار، كما رد الاعتبار إلى الفريق الشاذلي رحمه الله، وأن تدفع لهم تعويضات وأن يوضعوا في قوائم الشرف أنهم رفعوا رؤسهم في معارضة الطغيان في وقت كان الجميع يسبحون بحمد القائد الحكيم الملهم هو وابنه وامرأته.

وعلى هذا فما يجري في هذه الأيام من هجوم على منهج السلف هو جزء من سنة الله تبارك وتعالى في الصراع بين الحق والباطل، وهي سنة باقية ولا تتغير ولا تتبدل، والصراع قد يشتد في زمان دون زمان أو في مكان دون مكان حسب قوة الباطل وحسب قيام أهل الحق بما أوجب الله عليهم، ولكن العاقبة للمتقين المتبعين لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم – نسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا منهم.

**= ومهما حدث من حرب على الإسلام فاطمئن: النصر للإسلام، لا شك في ذلك:**

١–ففي صحيح مسلم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ].

٢–وفي صحيح مسلم عَنْ ثَوْبَانَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ]، أي الذهب والفضة.

٣–وفي المسند عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرِّفْعَةِ، وَالدِّينِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ].

**= أهداف المرحلة الحالية:**

١–حماية الشريعة في الدستور

٢–تقديم النموذج الإسلامي الإيجابي

٣–تنسيق العمل الجماعي

٤–التمرس على العمل السياسي

٥–بيان الفرق بين الدولة المدنية والدولة الدستورية الإسلامية

**انتهى ولله الحمد**